الخطة الاسرائيلية ـ الاردنية الجديدة «عرضة لمطبات كثيرة»، فانها، على الرغم من ذلك، تمثل تغييراً دراماتيكياً في العلاقات في الشرق الاوسط، ومن المتوقع ان تصبح القضية الرئيسة في المنطقة خلال الشهور المقبلة (**المصدر نفسه**).

ومن اهم التطورات الدالّة على وجود «الاتفاق الضمني» بين اسرائيل والاردن:

□ قيام السلطات الاسرائيلية بتعيين رؤساء بلديات عرب. وقد صادق الاردن على تعيينهم.

□ الخطة الخمسية الاردنية للضفة الغربية (**المصدر نفسه**).

□ اتفاق على اعادة افتتاح بنك عمان ـ القاهرة للعمل في الضفة. وفي هذا الشأن، علم ان سلسلة من الاجتماعات عقدت بين مسؤولين مصرفيين، اردنيين واسرائيليين، قبل الاعلان عن افتتاحه في السابع عشر من ايلول (سبتمبر) الماضي (**الوطن**، ١/١٠/١٩٨٦، نقلاً عن ماري كيرتيوس، **كريستيان ساينس مونيتور**، بدون ذكر تاريخ النشر).

ووفقاً لمصادر اسرائيلية واميركية، فان هذه الاجتماعات تعتبر حلقة من سلسلة تعاون سري متزايد بين اسرائيل والاردن في مجال الادارة الاسرائيلية في الضفة الغربية (**المصدر نفسه**)؛ كما ان هذا التعاون يتطابق مع الخطط الاسرائيلية الرامية ـ على حد تعبير الرئيس الاسرائيلي، حاييم هيرتسوغ ـ الى عقد صفقة مساومة مع الملك الاردني حسين حول مستقبل الاراضي العربية المحتلة. وفي اعقاب هذه الصفقة ـ اذا تمت ـ يعتقد هيرتسوغ بانه « سيكون في الامكان ركوب باص من القدس الى عمان ، يومياً، قبل مرور عشر سنوات » (**الوطن**، ١١/١٠/١٩٨٦).

واستكمالاً للاتجاهات السابقة، بدأ الاردن تحركاً واسع النطاق، وعلى خطين متوازيين، سلمياً وتنموياً، في اتجاه دول اوروبا الغربية بغية حثهم على دعم جهود التسوية، من ناحية، ودعم خطته الخمسية التي استضاف لها مؤتمراً خاصاً، في عمان، من ناحية اخرى. وجاءت ذروة هذا التحرك خلال مباحثات مكثفة عقدها الملك حسين مع رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، في منزلها الريفي خارج العاصمة البريطانية، واستعرضت خلالها ـ حسبما اعلنته مصادر اردنية رفيعة المستوى ـ تفاصيل الخطة الخمسية، وامكان اسهام بريطانيا ودول اوروبا الغربية، مالياً، فيها (**الشرق الاوسط**، ٢١/٩/١٩٨٦). وتحت لواء هذه المباحثات تنضوي، ايضاً، مهمة رنتون في القاهرة لاستمزاج الرأي والأطْلاع والاستماع، وذلك على ارضية «التنسيق التام» القائم بين العاهل الاردني والرئيس المصري، الذي اكده هذا الاخير، مراراً، في تصريحاته (الوطن، نقلاً عن دان موغليت، **مصدر سبق ذكره**).

مصالح مشتركة

وفي ظل هذا التنسيق، مع الاخذ في عين الاعتبار درجات الاهتمام والتركيز على المصالح، المحلية (مصرياً) والذاتية (اردنياً)، تلتقي وجهتا نظر الجانبين. فالعاهل الاردني والرئيس المصري لا تلح عليهما فكرة المؤتمر الدولي في الوقت الراهن، بل انهما لا يريدان انعقاده، ولكنهما يرغبان في ان تكون الكرة في الملعب الاسرائيلي، فـ «تخلصهما اسرائيل منه» على طريقتها الخاصة، اي «بأن تقول: لا» (**المصدر نفسه**).

والسياسيون الاسرائيليون، من جهتهم، يعرفون ذلك، ويدركون مرامي المسؤولين المصريين والاردنيين (**المصدر نفسه**). واول العارفين به هو رئيس الحكومة، آنذاك، شمعون بيرس. غير ان بيرس كان في أواخر عهده في رئاسة الحكومة، وليس في وارد ان يختمه بالاساءة الى «اعتداله ورغبته في السلام» او بهدية الى خلفه شامير؛ وانما في وارد ان يُراكم المصاعب فيترك لخلفه «ارث تحريك احتمال مفاوضات سلام...» (ميلتون فيورست، **انترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٨ ـ ١٩/١٠/١٩٨٦)، فلعب، بدوره، اللعبة ذاتها التي لعبها الزعيمان العربيان وقام بقذف الكرة الى ملعب الحليف الاستراتيجي . وفي هذا يستبعد المراقبون ان يكون بيرس وافق على تشكيل اللجنة التحضيرية في غياب التنسيق مع واشنطن، بل بالتنسيق